

السياسة الخارجية السعودية المتشددة تثير غضبا دوليا

الرياض - (أ ف ب) - يرى محللون ان الانفتاح الدبلوماسي الذي تنتهجه السعودية منذ فترة قد يتأثر سلباً بالأزمة الأخيرة مع كندا على خلفية ملف حقوق الإنسان في المملكة والغارا الدامية على اليمن التي تسببت بمقتل 29 طفلاً، وقد يعرضها لمزيد من الضغوط. فقد أدت غارة للتحالف الذي تقوده السعودية الخميس في شمال اليمن الذي يسيطر عليه الحوثيون الى سقوط عشرات القتلى والجرحى من ضمنهم أطفال وفق هيئات الإغاثة، وهو ما دفع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي معاً الى المطالبة بفتح تحقيق في الحادثة. وأصر التحالف على ان مسلحين حوثيين كانوا على متنهما خلفت ما وصفته الأمم المتحدة بأنها أسوأ أزمة إنسانية. وقال الخبرير في شؤون الشرق الأوسط في واشنطن سينغورود نيو باور لفرانس برس "الحرب تصبح على نحو متزايد غير شعبية لدى المجتمع الدولي، بما في ذلك الكونгрس الأميركي". وأضاف "هذا الهجوم للأسف بات الشأن المعتاد وليس الاستثناء". واتهم التحالف بشكل متكرر باستهداف المدنيين في اليمن منذ بدء تدخله العسكري عام 2015 دعماً للحكومة اليمنية المعترف بها دولياً بعد إخراجها من صنعاء على يد الحوثيين الذين تدعمهم إيران. ووصف التحالف غارة الثلاثاء بأنها "عمل عسكري مشروع" ردًا على اطلاق الحوثيين صاروخاً على منطقة جيزان جنوب السعودية قبل يوم ما أدى الى مقتل يمني. لكن هذا لم يوقف سيل الإدانات الدولية. فقد كتب مدير اليونيسيف الأقليمي للشرق الأوسط وشمال أفريقيا على توينتر "لا أعتذر بعد الآن". وأضاف "هل يحتاج العالم حقاً إلى المزيد من أرواح الأطفال الأبرياء لوقف الحرب الوحشية على الأطفال في اليمن؟". أما يان إيغلاند رئيس المجلس النرويجي للاجئين فكتب على توينتر "هذا منفّر ومعيب ومثير للسخط. انه تجاهل صارخ لقواعد الحرب عندما تصبح حافلة تحمل تلامذة أطفال هدفاً للهجوم". - "إغلاق باب النقد" وتأتي الغارة التي هي جزء من تدخل عسكري يعكس السياسة الخارجية الحازمة لولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان بعد اندلاع الأزمة الدبلوماسية

مع كندا في وقت سابق هذه الأسبوع. فقد استدعت المملكة سفيرها لدى كندا وطردت السفير الكندي وجمدت كل التعاملات التجارية مع أوتاوا بعد مطالبة كندا للسعودية علنا بـ"الإفراج الفوري" عن نشطاء في حقوق الإنسان سجنتهم المملكة. كما عممت الرياض الغاضبة إلى سحب آلاف الطلاب السعوديين من الجامعات الكندية وتعليق الرحلات الجوية إلى تورونتو ووقف كل برامج الاستشفاء مع كندا. ويعتقد خبراء أن رد الفعل السعودي قد يمس بجهود المملكة لجذب استثمارات أجنبية تحتاجها بشدة لتمويل خطتها الإصلاحية الطموحة بعدم الاعتماد كلياً على النفط في اقتصادها. وتبيّن هذه الخطوة كيف أن المملكة الغنية بالنفط غير مستعدة لتحمل أي انقسام سواءً كان داخلياً أم خارجياً في ظل ولي العهد الشاب. وقالت مجموعة يوراسيا للاستشارات إن "القيادة العليا غير مهتمة على وجه الخصوص بتأثير كندا العالمي". وأضافت "بدلاً من ذلك هي مهتمة بإغلاق الباب أمام أي نقد أوسع في المستقبل، وأيضاً من جانب دول أوروبية وعلى قضايا أخرى". لكن رئيس الوزراء الكندي جاستين ترودو رفض التراجع وأكد أن بلاده سوف تستمرة بتناول قضايا حقوق الإنسان. وشدد مسؤولون سعوديون في تصريحات خاصة على أن احترام الحساسيات الثقافية والاشتباك الدبلوماسي خلف أبواب مغلقة مقاربتان أكثر فعالية من الشجب العلني للمملكة. - تنامي الاستيءان - وتقود كندا بهدوء استشارات مع المانيا والسويد، اللتين كانتا سابقاً هدفاً لرد فعل سعودي بعد تناولهما انتهاكات حقوق الإنسان في المملكة، من أجل المساعدة في حل الأزمة، وفق مصادر حكومية. وتحظى كندا أيضاً للتواصل مع الإمارات ذات الثقل في المنطقة وبريطانيا التي لديها روابط تاريخية مع السعودية. وأعربت كندا عن خيبة أملها من قوى غربية كبيرة لم يتمكنها دعماً علينا منها، ومن ضمنها الولايات المتحدة التي زوّدت التحالف الذي تقوده السعودية بأسلحة تقدر قيمتها بمليارات الدولارات. وقالت مجموعة يوراسيا "في غياب صوت الولايات المتحدة القوي (في ظل حكم الرئيس دونالد ترامب) حول حقوق الإنسان والقيم الديموقراطية، أصبح الزعماء العرب أقل استعداداً لتحمل نصيحة غربية سواءً حول الإصلاح السياسي أو الحكم". لكن التطورات هذا الأسبوع قد تجعل علاقة السعودية مع واشنطن أكثر تعقيداً. بيري كاماك من مؤسسة كارنيجي للسلام الدولي قال إن "الرئيس ترامب جعل العلاقات مع السعودية جانباً مركزياً من مقاربته للشرق الأوسط، لكن الاستيءان تجاه السعودية داخل الكونغرس أخذ بالتنامي". وأضاف "هناك احتمال حقيقي أن يتحرك الكونغرس بطريقة هادفة لتشديد تدخل الجيش الأميركي في الحرب اليمنية". كما أربكت الأزمة الدبلوماسية أيضاً حلفاء كندا الأوروبيين. وقال جيمس دورسي الأستاذ في جامعة آس. راجارنام للدراسات الدولية في سنغافورة إن "عدم اصطفاف حلفاء كندا الغربيين معها في الخلاف مع السعودية يحمل مخاطر اغواء المملكة بشعور خاطئ بأن العقوبات الاقتصادية ستتشكل درعاً لها هذا إن لم توقف النقد الآخذ بالازدياد لسجلها في مجال

حقوق الانسان وسلوكها في الحرب اليمنية”.